Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد كان محمد عبده شديد الوضوح والحسم بهذا الصدد، فهو لم يقصر حكمه هذا على الاضطراب السياسي الذي جلبه غير العرب إلى الإسلام، وإنما يتجاوز ذلك إلى تشخيص الانحراف العقائدي في تاريخ الإسلام على أنه من عمل هذه العناصر أيضاً، ففي « رسالة التوحيد » يشير إلى دور تلك العناصر غير العربية في الانحراف بمفهومات العقيدة قائلاً: « **فعلا أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين في شيء، وكان فيهم المانوية واليزدية ومن لا دين له... فأخذوا ينفثون من أفكارهم.. فظهر الإلحاد وتطلعت رؤوس الزندقة**» (راجع رسالة التوحيد، تحقيق أبورية، ص٢٦).

وهذا يعني في نظره إن الإلحاد والزندقة في تاريخ الإسلام كانا من فعل العناصر الشعوبية المعادية لعقيدة الإسلام عداءها للعرب.

فهو يطلق على قبائل العرب في الجاهلية المصطلح القومي الحديث: « **الأمة العربية**» التي يراها موجودة كحقيقة تاريخية قائمة منذ ذلك الوقت، قبل ظهور الإسلام ويتحدث عن قواهم المعنوية في جاهليتهم بقوله: «**في قوى أمة عظيمة كالأمة العربية**». ويشير إلى أول إنجاز للإسلام بأنه حقق للعرب «**وحدة لم يعرفها تاريخهم**». (راجع رسالة التوحيد ص ١٢٦، ١٣٨، ١٦٦).

وهكذا فإن الشيخ محمد عبده بهذا الموقف العربي الواضح والحاسم كان يوفر الشرعية الدينية في زمنه لحركة التحرر القومي من الترك لتحقيق استقلال الكيان العربي من الامبراطورية العثمانية، وقد انفصل عن أستاذه القديم، جمال الدين الأفغاني، واختلف معه حتى وفاته لأن هذا الأخير جند نفسه لخدمة الجامعة العثمانية بقيادة السلطان عبد الحميد، ومن الملفت أيضاً ان محمد عبده كان يقف ضد العائلة التركية الألبانية (الخديوية) التي حكمت مصر ونظر إلى عميدها محمد علي على أنه «**استطاع أن يميت ولم يستطع أن يحيي**» – كما لم يؤيد الحاق مصر بتركيا العثمانية كما فعل غيره من الكتاب الإسلاميين بمصر.

وإذا أضفنا إلى هذا الموقف السياسي والفكري جهود محمد عبده لبعث اللغة العربية وإحيائها كلغة قومية وتراث قومي. رأينا مدى الرسوخ والترابط الوثيق بين فكره الديني الاصلاحي وحركة الإحياء القومي العربي على مختلف الأصعدة بما يضعه في مرتبة « **الأب الروحي**» لهذه الحركة.